وتوضيح غامضها. وعكف عليه الطلبة أياماً متداولة. ومن جملة تلامذته شيخنا العلَّامة عليّ بن إبراهيم بن عامر الآتي ذكره إن شاء اللَّه تعالى. وله رئاسة عظيمة وجلالة فخيمة، وهو المتولي لأمور آل إسْحَاق بعد موت والده. وقد كان تولَّاها صنوه العلّامة إبراهيم فتعقب ذلك خروج صاحب الترجمة من صنعاء مغاضباً للإمام المهدي العبَّاس بن الحُسين. ثم جرت خطوبٌ كثيرةٌ وآل الأمر أنه صُولح على أن يعود ويكون له ما كان لوالده، ويقوم هو مقامه، فوصل إلى صنعاء، واستمرّ على ذلك إلى وفاته في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف. وبالجملة فهو من أكابر العلماء المحققين، وأفاضل السادة القادة المشهورين، وقام ولده العلَّامة الأديب الرئيس عليّ بن أحمد مقامه في جميع ما كان إليه، وستأتي له ترجمة مُستقلة.

## ٥٨

## (أحمدُ بن مُحمَّد المشهور
## بابن مَعْصُوم الحسيني الحِجَازي المولد)

ذكر ولده عليّ في (سلافة العصر) له أن مولده ليلة الجمعة خامس عشر شهر شعبان سنة ١٠٢٧ سبع وعشرين وألف بالطائف، وحفظ القرآن وتلاه بالسبع، وأخذ الفقه عن شرف الدين اليافعي، والحديث عن السيد نور الدين الشامي، والعربية عن علي المكّي، والمعقول عن الشمس الجيلاني. وبرع في الفنون سيَّما العربية، واعتنى بالأدب، فنظم نظماً جيداً. وارتحل إلى الهند، فوصل إلى سلطانها قطب الدين شاه صاحب (حيدرآباد) في شهر شوّال سنة (١٠٥٤) فعظَّمه وأكرمه، وكان قد اشتاق إليه غاية الاشتياق، واحتال على وصوله، فلمَّا وصل إليه زوّجه ابنته، واستوزره. ويقال: إنه استولى على المملكة بعده، وهذه من الغرائب، ومن شعره قوله في غلام له ضربه فبكى: [من الطويل]

تَـراءى كَـظَـبْـيِ نـافـرٍ مـنْ حَـبـائـلٍ ... يَـصُـولُ بِـطَـرْفٍ فـاتـنٍ مِـنْـهُ فَـاتِـرِ[١]
وَقَـدْ مُـلِـئَـتْ عَـيْـنَـاهُ مـن سُـحْـبِ جَـفْـنِـهِ ... كَـنَـرْجـسِ رَوْضٍ جَـادَهُ وَبْـلُ مـاطـرِ[٢]

وأجازه وزيره أحمد بن مُحمَّد الجوهري بقوله: [من الطويل]

وَظَـبْـيٍ غَـريـرٍ بَـالـدلالِ مُـحـجَّـبٍ ... يَرَى أنّ فَرْضَ العَيْنِ سَتْرُ المَحاجِرِ[٣]
رَمـانـي بـطـرفٍ أسـبـلَ الـدمـعَ دُونَـهُ ... لِكَيْ لا أرى عَـيْـنـيـهِ مِنْ غَـيْـرِ سَاتِـرِ[٤]

---

(١) الحبائل: جمع الحبالة: المصيدة، الشَّرَكُ. يصول: يسطو ويقهر. طرف فاتر: ناعس، مُنكسر.
(٢) الوَبْلُ؛ المطر الشديد العظيم القطر. (٣) غرير: قليل التجربة.
(٤) أسبل الدمع: أساله.

ومات المترجم له في يوم السبت لثلاثٍ بقين من صفر سنة ١٠٨٥ خمس وثمانين وألف. وهو إمامي، المذهب غفر اللَّه له.

## ٥٩

## (أحمدُ بن مُحمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الرَّحيم بن يُوسُف بن سَمير بن حَازم، أبو حازم المصريّ)

التَّيْمي، ويُعرف بابن البُرهان. ولد فيما بين القاهرة ومصر في ربيع الأول سنة ٧٥٤ أربعٍ وخمسين وسبعمائة، واشتغل بالفقه شافعياً. وسمع الحديث وأحبه. ثم صحب بعض الظاهرية فجذبه إلى النظر في كلام ابن حَزْم فأحبَّه، ثم نظر في كلام ابن تيمية فغلب عليه بحيث صار لا يعتقد أن أحداً أعلم منه. وكانت له نفس أبية ومروءة وعصبية ونظر في أخبار الناس، فطمحت نفسه إلى المشاركة في الملك مع أنه ليس له فيه قدم، ولا له سلف في ذلك، ولا معه مال. فلما غلب (الظاهر برقوق) على المملكة وحبس الخليفة، رام جعل ذلك وسيلة لما حدثته به نفسه، فغضب من ذلك وخرج في سنة (٧٨٥) إلى الشام، ثم إلى العراق يدعو إلى طلب رجلٍ من قريش، فاستقرى جميع الممالك، ودخل حلب، فلم يبلغ قصداً. ثم رجع إلى الشام فاستغوى كثيراً من أهلها. وكان من أكبر الموافقين له ممن يتدين منهم الياسوفي والحسباني، لما ظهر من فساد الأحوال وكثرة المعاصي وفشوّ الرشوة في الأحكام وغير ذلك، فلم يزل على هذه الطريقة إلى أن نمى أمره إلى (بيدمر) نائب الشام، فسمع كلامه وأصغى إليه، ولم يشوش عليه لعلمه أنه لا يجيء من يديه شيء. ثم نمى أمره إلى نائب القلعة شهاب الدين الحمصي، وكانت بينه وبين بيدمر عداوة شديدة، فوجد فرصة في التأليب عليه بذلك. فاستحضر ابن البرهان واستخبره، وأظهر أنه مال إلى مقالته، فبثَّ إليه جميع ما كان يدعو إليه، فتركه. ثم كاتب السلطان بذلك كلّه. فلما علم به كتب إلى النائب يأمره بتحصيل ابن البرهان ومن وافقه على رأيه وبتشهيرهم. فتورّع النائب عن ذلك، وتكاسل عنه، وأجاب بالشفاعة فيهم والعفو عنهم، وأن أمرهم مُتلاشٍ وإنما هم قوم خفَّت أدمغتهم من الدرس. واستمر ابن الحمصي في انتهاز الفرصة، فكاتب أيضاً بأنّ النائب قد عزم على المخامرة، فوصل إليه الجواب بمسك ابن البرهان ومن كان على رأيه، وإن آل الأمر في ذلك إلى قتل (بيدمر) فمات الياسوفي خوفاً بعد أن قبض عليه، وفرّ الحسباني. ولما حضر البرهان إلى السلطان استدناه واستفهمه عن سبب قيامه عليه، فأعلمه أن غرضه أن يقوم رجل من قريش يحكم بالعدل، فإن هذا هو الدين الذي لا يجوز غيره، وزاد في نحو هذا، فسأله عمَّن معه